

## علاقات الأنباط مع مصر خضير الجميلي

هناك من يشير الى الصلة العرقية الوثيقة بين المصريين القدماء والعرب حيث ينتمي كل منهما الى سلالة البحر الأبيض المتوسط وهذه السلالة هي التي انتشرت في بلاد العرب وغرب آسيا فيما بعد، مما يشير الى قدم العلاقات بين مصر وبلاد العرب. وفي هذا البحث سوف نتناول فترة ومنطقة محددة لهذه العلاقات هي ما بين سنة 312 ق.م وسنة 106 م وما بين دولة الانباط ومصر في ظل الاحتلالين البطلمي والروماني. اذ تشير النقوش الى العلاقات التجارية بين الانباط ومصر منذ العصر الذي سبق الاحتلال اليوناني لمصر. وبعد وفاة الاسكندر الكبير انقسمت الإمبراطورية اليونانية بين خلفائه فكانت مصر من حصة بطليموس مؤسس الحكم البطلمي واصبحت بلاد الشام من حصة سلوقس مؤسس حكم السلوقيين.

ومن خلال الصراع السياسي الحاد بين السلوقيين والبطالمة فقد تعرض الانباط الى تحد كبير مستهدفاً نشاطهم التجاري ومكانتهم السياسية وعلى الرغم من محاولاتهم البقاء بعيدين عن هذا الصراع إذ ان الحياة بسلام هي افضل لهم ولكن ذلك لا يمكن ان يكون إذ ان كلا الطرفين المتصارعين حاول ان يجذب الانباط الى جانبه سواء عن طرق التحالف ام عن طريق القوة والإخضاع.

لقد وجد الانباط انه من اجل الحفاظ على نشاطهم التجاري ومصالحهم ان يقفوا الى جانب السلوقيين بعد ان حاول البطالمة احتلال الموانئ في بلاد الشام وخاصة غزة الميناء المهم لتجارة الانباط.

كما قام بطليموس فلاذلفوس (308-241) ق.م وهو ثاني ملوك البطالمة بإرسال حملة (أرسطون) للكشف عن سواحل الجزيرة العربية المطلة على البحر الأحمر حتى مضيق باب المندب مستهدفاً إضعاف دور الانباط التجاري ان لم يكن إنهاؤه.

وقد استمر الصراع بين الانباط والبطالمة من اجل السيطرة والسيادة على التجارة البرية والبحرية التي تربط شمال جزيرة العرب بجنوبها طيلة حكم البطالمة لمصر. فعملوا على إنشاء الموانئ على ساحل البحر الأحمر المحاذي للسواحل الإفريقية مثل ميناء فيلوتيرا او ميناء ميوس هرموس من اجل استقبال التجارة مباشرة ونقلها الى أهل مصر. بل لقد ذهب البطالمة ابعد من ذلك عندما تم عقد اتفاقية مع دولة اللحيانيين الذين كانوا يسيطرون على (ديدان) الواقعة جنوب دولة الانباط ليحرموا الانباط من ممارسة دورهم التجاري ثم قاموا أيضاً بإنشاء مدينة (امبيلوني) كميناء لحكومة ديدان شيده أهل مدينة ميليتوس اليونانية.

كما عملوا على تأسيس ورعاية عدد من المدن والمستوطنات اليونانية على الساحل الغربي للجزيرة العربية لتأمين نقل البضائع التجارية عبر البحر الأحمر بعيداً عن نشاط الانباط التجاري. هذا فضلاً عن اهتماماتهم الجغرافية بالحصول على المعارف

والمعلومات الجغرافية عن بلاد العرب وخطوط النقل التجارية البرية والبحرية من خلال البعثات الجغرافية العديدة التي أرسلوها بهذا الخصوص.  
كما حاول البطالمة الاستيلاء على البتراء نفسها عسكرياً ثم انهم بذلوا جهوداً كبيرة من أجل إخضاع الأنباط لهم خاصة بعد ان اخذ الانباط بالتعرض للتجارة البحرية البطلمية ونشوب عدة معارك بحرية بينهما.  
وبعد انتهاء حكم البطالمة على يد الرومان، احتل الرومان بلاد الشام ومصر وعملوا على إنهاء دور الانباط التجاري ايضاً الا ان ذلك اخذ منهم وقتاً ليس بالقصير وعلى الرغم من التعاون الذي قام بين الانباط والرومان منذ عام 47 ق.م عندما هاجم الرومان مدينة الاسكندرية والذي كان دافعاً فيما بعد للاستعانة بالانباط بتوجيه حملة يقودها حاكم مصر (اليوس جالوس) لاحتلال بلاد العرب الجنوبية وذلك في سنة 25 او 24 ق.م والتي كانت نتيجتها الفشل الذريع وبذلك حملوا الانباط تعسفاً مسؤولية هذا الفشل ولذلك عملوا كأسلافهم البطالمة للسيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية دون تدخل الانباط كوسطاء. وكان من نتيجة هذا التدخل في العلاقة قيام الرومان باحتلال مدينة البتراء عاصمة الانباط وذلك في سنة 106 م وحوّلوا البتراء وبلاد الانباط كجزء مما صار يُعرف فيما بعد بالولاية العربية ( Provincia-Arabia ) وانتشر شعب الانباط في بلاد الشام بعد زوال حكم دولة الانباط.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط